

جريمة تهريب الأشخاص و انعكاساتها على اللجوء والإرهاب*

جندلي وريدة⁽¹⁾

⁽¹⁾ أستاذة محاضرة "ب"، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر.

الملخص:

تعد الهجرة غير الشرعية ظاهرة عالمية خطيرة ترتبط ارتباطا وثيقا بتهريب المهاجرين، هذه الأخيرة أصبحت تجارة تدر الملايير على أصحابها من خلال الشبكات التي تقف وراءها، كما أنها طوّرت من وسائلها وأساليبها بشكل مستمر، الأمر الذي أدى إلى وجود علاقة وطيدة بين المنظمات الإرهابية، اللاجئين وشبكات تهريب المهاجرين، حيث أنه استمرار الصراعات والحروب والأزمات التي أسهمت بتزايد أعداد اللاجئين، ازدادت عصابات وشبكات تهريب المهاجرين وتداخلت بشكل كبير مع ظاهرة اللاجئين، الذين يعبرون الحدود بحثا عن الأمان عن طريق تقديم طلبات اللجوء التي يسعى الكثير من المهاجرين غير الشرعيين من خلالها إلى إضفاء الصفة القانونية على تحركاتهم داخل الدول التي يتم تهريبهم إليها.

الكلمات المفتاحية:

تهريب المهاجرين، الهجرة غير الشرعية، اللاجئين، الإرهاب.

* تاريخ إرسال المقال 2018/04/01، تاريخ مراجعة المقال 2018/05/06، تاريخ نشر المقال 2018/07/31

Le crime de trafic de personnes et ses conséquences sur l'asile et le terrorisme**Résumé:**

L'immigration clandestine est un phénomène mondial grave qui est étroitement lié au trafic illicite de migrants et devenu un commerce générant des milliards pour les membres de ses réseaux. Ces derniers ont développé leurs moyens et méthodes, ce qui permet l'établissement de relations étroites entre organisations terroristes, réfugiés et réseaux de trafic de migrants.

Le prolongement des conflits, des guerres et des crises a contribué à l'augmentation du nombre de réfugiés, et les gangs et réseaux de passeurs de migrants s'est développé et s'est adapté au phénomène des réfugiés, qui traversent la frontière à la recherche de quiétude et de sérénité et en demandant l'asile, pour légaliser leurs déplacements dans ces Etats.

Mots clés :

Trafic illicite de migrants, immigration clandestine, réfugiés, terrorisme.

The crime of smuggling people and their implications for asylum and terrorism**Abstract:**

Illegal immigration is a serious global phenomenon closely linked to the smuggling of migrants, which has become a business that generates millions of owners through the networks that compose them and has constantly developed its means and methods, which allowed the establishment of close relations between terrorist organizations and refugees. And migrant smuggling networks, an extension of the conflicts, wars and crises that have contributed to the increase in the number of refugees, the smuggling of gangs and migrant networks has developed and become fully in line with the phenomenon of refugees crossing the border in search of Armenians seeking asylum, and illegal to legalize their movements within the states that have been smuggled to them.

Keywords :

Smuggling of migrants ;Illegal immigration, refugees, terrorism

مقدمة

تنامت خلال السنوات الأخيرة ظاهرتي تهريب المهاجرين واللجوء، وأصبحت من المشكلات التي تهدد العديد من الدول نظرا لوجود المهاجرين غير الشرعيين واللاجئين على أراضيها، حيث أصبحت الأعداد المتدفقة من المهاجرين غير الشرعيين تتضاعف مئات المرات مما جعل تجارة تهريب البشر تدر الملايير على أصحابها، الأمر الذي دفع إلى تشكيل مجموعات تهريب الأشخاص بصفة منتظمة.

وتتجلى أسباب الهجرة غير الشرعية في سوء الأوضاع الاقتصادية وتنامي الفقر وتفاقم الضغوطات الاجتماعية في حين تتجلى أسباب ارتكاب جريمة تهريب البشر في الحصول، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، على منفعة مالية أو منفعة مادية أخرى.

بينما بيّنت اتفاقية الأمم المتحدة بخصوص اللاجئين لعام 1951 وكذا اتفاقية منظمة الوحدة الأفريقية لعام 1969 الأسباب التي تدفع بالشخص إلى اللجوء، والمتمثلة في الخوف أو الاضطهاد أو العدوان الخارجي أو السيطرة الأجنبية أو بسبب أحداث تثير الاضطراب بشكل خطير بالنظام العام ، وبالتالي فاللجوء هو حالة إنسانية تستدعي تدخل الدول والمنظمات الدولية من أجل مساعدة اللاجئ قصد مقاومة الظروف الصعبة التي يمر بها أثناء مرحلة اللجوء أو في بلد الملجأ.

مع تنامي الظاهرتين سالفتي الذكر تفاقم النشاط الإرهابي من خلال تهريب البضائع أو الأسلحة أو البشر ، الأمر الذي لفت الأنظار للبحث في مدى ارتباط تهريب المهاجرين باللجوء والإرهاب وكذا النتائج والآثار المترتبة على جريمة تهريب المهاجرين بالنسبة للاجئين من جهة وبالنسبة للإرهاب من جهة ثانية، من هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية:

ما العلاقة بين تهريب الأشخاص اللاجئين والإرهاب؟ وما هي انعكاسات جريمة تهريب الأشخاص على كليهما؟

المبحث الأول: العلاقة بين تهريب المهاجرين، اللجوء والإرهاب.

يوجد - مما لا شك فيه - ترابط بين جريمة تهريب المهاجرين ، اللجوء والإرهاب ، إذ أن البحث في كل ظاهرة من هذه الظواهر الثلاث على حدة يفضي لا محالة إلى نتائج لها علاقة بالظاهرة الأخرى، لذا نبين علاقة تهريب الأشخاص باللجوء ثم بالإرهاب فيما يلي:

المطلب الأول: تهريب الأشخاص واللجوء

يقصد باللجوء في القانون الدولي هروب الضحايا من الأخطار المحدقة بهم بسبب النزاعات المسلحة إلى أماكن وهيئات تتوفر فيها الحماية،¹ وعليه فاللاجئون هم أشخاص عبروا حدودا دولية بسبب تعرضهم لخطر الاضطهاد في بلدهم الأصلي أو وقعوا ضحية له.²

يعرّف اللاجئ وفقا للمادة الأولى من الاتفاقية الخاصة بشؤون اللاجئين لعام 1951 كما يلي: "إنه شخص يوجد خارج بلد جنسيته أو بلد إقامته المعتادة، بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب العنصر، أو الدين، أو القومية، أو الانتماء إلى طائفة اجتماعية معينة، أو إلى رأي سياسي، ولا يستطيع بسبب ذلك الخوف أو لا يريد أن يستظل بحماية ذلك البلد أو العودة إليه خشية التعرض للاضطهاد..."

وسّعت المادة الأولى من اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية التي تحكم جوانب معينة من مشاكل اللاجئين في إفريقيا 1969³ تعريف "اللاجئ" كما يلي:

1- لأغراض هذه الاتفاقية - مصطلح "لاجئ" يعني كل شخص يتواجد خارج بلاده خوفاً من الاضطهاد بسبب العرق، أو الدين، أو الجنس، أو بسبب عضوية مجموعة اجتماعية معينة أو بسبب الرأي السياسي ويكون غير قادر أو - بسبب مثل هذا الخوف - غير راغب في الاستفادة من حماية تلك الدولة ، أو من يكون غير قادر - بسبب عدم حمله لجنسية ، وكونه خارج دولة إقامته المعتادة السابقة كنتيجة لمثل هذه الأحداث - أن يعود إليها.

2- ينطبق كذلك مصطلح "لاجئ" على كل شخص يُجبر على ترك محل إقامته المعتادة بسبب اعتداء خارجي، أو احتلال ، أو هيمنة أجنبية ، أو أحداث تعكر النظام العام بشكل خطير في كل أو جزء من بلد منشأه أو جنسيته من أجل البحث عن ملجأ في مكان آخر خارج بلد منشأه أو جنسيته."

يتضح من خلال النصين السابقين أن اللاجئ يشمل كل شخص يتم جبره⁴ على ترك أرضه إلى بلد آخر بحثا عن الأمان من الاضطهاد، الاعتداء الخارجي ، النزاعات المسلحة.... أو ظروف أخرى تُخل بصورة خطيرة بالنظام العام .

نصت الفقرة " أ " من المادة 03 من بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر، البحر و الجو المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، على أنه: "يقصد بتعبير تهريب المهاجرين تدبير الدخول غير المشروع لأحد الأشخاص إلى دولة طرف ليس

ذلك الشخص من مواطنها أو من المقيمين الدائمين فيها ، وذلك من أجل الحصول، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، على منفعة مالية أو منفعة مادية أخرى".

يتضح أن البروتوكول يوجب تجريم تدبير الدخول غير المشروع من خلال تجريم نشاط تهريب المهاجرين وتمكين أجني من الإقامة غير الشرعية من خلال تجريم تمكين شخص من البقاء في الدولة باستخدام وسائل غير مشروعة حتى لو كان الدخول للدولة قد تم بشكل شرعي.⁵

فالتهرب البشري حسب المدير العام لمنظمة الهجرة العالمية "برونسون ماكينلي" هو انتهاك قوانين الهجرة في البلدان من جانب الضحية ومن يقومون بعملية التهريب.⁶

إذا كان الفرق الجوهرى بين اللجوء وتهريب البشر يكمن في الوضع القانوني بحيث أن اللاجئ يكون في وضعية قانونية عكس المهاجر السري، فإن الإشكال لا يتوقف هنا، ذلك أن الهجرة إذا تمت بصورة جماعية نتيجة الفقر والظروف التي تعيشها مجموعة كبيرة من الناس في منطقة فحينها لا يمكن الحديث عن هجرة غير شرعية.

ما يزيد في تشابك المصطلحين هو محاولة الكثير من المهاجرين السريين تقديم طلبات اللجوء لاعتبارها وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها المهاجرون من أجل تسوية وضعيتهم في الدول الأجنبية مما دفع بأوروبا إلى تعقيد إجراءات الحصول على وضعية لاجئ و تخفيض نسبة تقديمها للوثائق الخاصة بذلك.⁷

ومنه يمكن القول أن اللجوء والتهريب يلتقيان في عدة نقاط ويختلفان في أخرى، إذ أن الفعلين يعتبران من التحركات القسرية، فاللجوء تدفع إليه ظروف قاهرة كالحروب والنزاعات المسلحة والاضطهاد...، وتهريب البشر تدفع إليه ظروف اقتصادية كالفقر سواء بالنسبة للضحية المهرب الذي يبحث عن ظروف أفضل لحياته أو بالنسبة لشبكات التهريب التي تسعى إلى الحصول على المال من جراء هذه العملية.

كما أن اللجوء وتهريب البشر كلاهما ينجم عنه مغادرة الفرد لإقليم دولته نهائيا إلى إقليم دولة أخرى، سالكين في ذلك طرقا محفوفة بالمخاطر سواء عن طريق شبكات تهريب البشر بالنسبة للمهاجرين غير الشرعيين واللاجئين في بعض الحالات، أو عن طريق الفرار والهروب من ولايات النزاعات المسلحة والحروب بالنسبة للاجئين ، لذا يتداخل تهريب المهاجرين مع اللاجئين في بعض الحالات .

مع استمرار الصراعات والحروب والأزمات التي أسهمت بتزايد أعداد المهاجرين والنازحين، ازدادت عصابات وشبكات تهريب اللاجئين وازدهرت هذه التجارة بشكل كبير، خصوصاً وأنها تعد اليوم الطريقة الوحيدة لدخول أوروبا، التي تعد وبحسب أبحاث المنظمة الدولية للهجرة، الوجهة الأكثر خطراً للمهاجرين غير الشرعيين، حيث سجلت مقتل الآلاف من الأشخاص في السنوات القليلة الماضية. الأمر الذي أجبر دول الاتحاد الأوروبي على اتخاذ إجراءات وقوانين صارمة تجاه مهربي البشر.⁸

ولعل خير دليل على ذلك الإجراءات المتبعة من طرف الدول الأوروبية في سبيل مكافحة المهاجرين غير الشرعيين ومحاولة القضاء على شبكات تهريب البشر من خلال اتخاذ إجراءات صارمة. ومن بين تلك الإجراءات انتهاج سياسة الإرجاع المعتمدة من طرف الدول الأوروبية التي تعتبر المهاجرين غير الشرعيين في وضعية غير قانونية لا تسمح لهم بالبقاء فيها. وقد وردت هذه الإجراءات في المادة 18 من بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر، البحر والجو.⁹ غير أن مبدأ عدم الإعادة القسرية بالنسبة للاجئين يعد مبدأً عرفياً في القانون الدولي، بمعنى أنه التزام يطبق على جميع البلدان بغض النظر عما إذا كانت تلك البلدان دولاً أطرافاً في الاتفاقيات المحددة التي نصت على حظر الإعادة القسرية أم لا.

وهذا يعني أنه حتى في حالة عدم مصادقة دولة ما على اتفاقية اللاجئين، فإنه يظل يقع على عاتقها التزام بعدم إرغام أي شخص على العودة إلى بلد يمكن أن يواجه فيه خطر الاضطهاد...¹⁰

يتضح في هذا السياق أن اللاجئين يتمتعون بحماية الدولة المستقبلية من خلال منح الملجأ وكذا من خلال مبدأ حظر الرد أو الطرد بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي للاجئين الذي يمنح اللاجئين وضع قانوني عكس الأشخاص الخاضعين للتهريب فهم لا يحظون بنفس الحماية.

نستنتج مما سبق أن جريمة تهريب المهاجرين تقوم على فكرة الاستغلال لأن التهريب يقوم على تدبير دخول أو خروج أو بقاء غير مشروع لشخص ما إلى دولة ليس من مواطنيها بناء على تنظيم يتكفل بتهريب هؤلاء المهاجرين مقابل منفعة مالية.

كما أن العلاقة بين اللجوء وتهريب البشر هي علاقة طردية إذ كلما ازداد عدد اللاجئين يجد تجار تهريب البشر في ذلك أرضاً خصبة لترويج عمليات تهريب البشر، حيث يسعى اللاجئون في

بلد الملجأ – الذين يرفضون البقاء في مخيمات اللاجئين ولا يستطيعون التأقلم مع المجتمعات المضيفة – إلى الهجرة غير الشرعية نحو أوروبا عن طريق شبكات التهريب .

سعت الدولة التركية - في هذا الإطار - لمحاربة تهريب اللاجئين عبر أراضيها، ولكن من دون تحقيق نجاحات حقيقية في التقليل من عمليات الهجرة غير الشرعية. كما عملت على إصدار بعض التنظيمات والتشريعات واعتماد بعض السياسات للحدّ من هذه الظاهرة التي تجتاحها وتخلق لها، ولأوروبا، مشاكل جمة.¹¹

من هنا يمكن القول أن هناك علاقة وطيدة بين تهريب البشر واللجوء ، فغالبية المهاجرين غير الشرعيين يلجئون إلى أباطرة تهريب البشر لتنظيم هروبهم إلى الدول التي يرغبون في الانتقال والعيش فيها مقابل مبالغ مالية، وقد يلجأ اللاجئون أيضا إلى نفس الأسلوب ، رغم اختلاف الأسباب والدوافع بين المهاجرين غير الشرعيين واللاجئين.

المطلب الثاني: تهريب الأشخاص والإرهاب

نشطت حركة التهريب البشري في الدول النامية ذات الأعداد السكانية المتزايدة ومعدلات الفقر المرتفعة، حيث تقدم شبكات المهربين خدمات تساعد المهاجرين على الوصول إلى الدول الأوروبية بصفة غير مشروعة مقابل مبلغ معين ، كما أصبح الإرهاب¹² ظاهرة عالمية تتجاوز الحدود وخطرها واقعاً مفروضاً، تستهدف أمن الأفراد واستقرار الدول النامية والمتقدمة على السواء.

يُجرّم - على هذا الأساس - بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين الدخول غير الشرعي من قبل المهاجر لأرض دولة أجنبية بإشراف جماعة إجرامية منظمة، وهكذا مصطلح التهريب ، يشكل جريمة ذات طبيعة غير وطنية تفترض عبور وتجاوز الحدود ووجود جماعة إجرامية منظمة ، بشكل غير مشروع، وعليه فإن تهريب المهاجرين، يعد دائماً جريمة عبر وطنية.¹³

يربط الفقه الجنائي الحديث فيما بين الجريمة المنظمة والمنظمات الإجرامية الإرهابية حيث أن الأولى بما تملكه من موارد مالية وخبرة في مجال الإجرام لم تتوان عن تقديم يد العون للثانية بهدف توفير موارد التمويل علاوة على تزويدها بالوثائق والهويات لتسهيل حركة تنقل أعضائها، ولتسهيل إفلاتهم من الوقوع تحت طائلة القانون بعد تنفيذ عملياتهم الإرهابية.¹⁴

يشكل الإرهاب تهديدا مستمرا للأمن والسلم والاستقرار في دول العالم، في المقابل تهدد جريمة تهريب البشر استقرار الدولة المستقبلية للمهاجرين المهربين؛ كما أن جريمة الإرهاب وجريمة تهريب البشر تقوم بارتكابهما جماعات إجرامية منظمة، عابرة لحدود الدول حيث يعمل مهربي البشر على تسهيل مرور أعضاء المنظمات الإرهابية عبر حدود الدول بطرق مختلفة. تقوم الجريمةتين إضافة إلى ذلك على التخطيط المسبق، حيث اعتاد سماسرة تهريب الأفراد التخطيط لتنفيذ أعمالهم الإجرامية في مجال تهريب الأفراد خارج البلاد بطرق غير شرعية عن طريق إيهام الراغبين في السفر للدول الأجنبية مقابل مبالغ مالية.¹⁵

تتميز الجريمة الإرهابية عن جريمة تهريب المهاجرين في كونها لا تسعى دائما للحصول على المال رغم أنها تستخدمه في توسيع نشاطها وفي محاولة الإطاحة بالحكومات، بينما تسعى شبكات تهريب المهاجرين إلى الحصول على منافع مادية بحتة ، كما أن عملها يتسم بطابع السرية عكس الشبكات الإرهابية التي تعمل حيناً في سرية ، وأحياناً أخرى تعتمد على وسائل الإعلام بهدف نشر أفكارها ، لكن هذا لا يمنع من وجود علاقة تعاون وتنسيق بين الجماعات الإرهابية وشبكات تهريب المهاجرين .

المبحث الثاني: انعكاسات تهريب الأشخاص على كل من اللجوء والإرهاب

أصبحت جريمة تهريب المهاجرين و الإرهاب مصدر قلق للدول الأوروبية على وجه الخصوص، حيث تعتبر هاتين الجريمةتين في نظر تلك الدول مصدرا لكل المخاطر الأمنية للدول المستقبلية على الوجه الخصوص ، إضافة إلى تفاقم ظاهرة اللجوء التي باتت تنطوي على التهديدات الأمنية بالنسبة للدول المستقبلية ، خاصة وأن شبكات تهريب المهاجرين تستغل فئة اللاجئين في تسريب المهاجرين غير الشرعيين من جهة وفي استغلال بعض اللاجئين في حد ذاتهم ، بحيث يصبحون ضحايا لجريمة التهريب من جهة ثانية.

وتتجلى الانعكاسات الأمنية لهذه الظواهر فيما يلي:

المطلب الأول: تفاقم وتيرة الجرائم

لا تميّز أغلب القوانين -إلا بشكل سطحي- بين المهاجر غير القانوني الذي جاء لأسباب اقتصادية أو اجتماعية، واللاجئ الذي جاء لأسباب سياسية، بحيث إن كليهما يوضع في خانة المهاجر غير القانوني عند وصوله إلى أوروبا.¹⁶

ومما لا شك فيه أن معدل جرائم الشباب من المهاجرين يزداد طرديا بزيادتهم في المجتمعات، وتنحصر تلك الجرائم بصورة عامة في عمليات السطو و النهب والسرقة وتخريب الممتلكات العامة والخاصة والاعتداءات على الناس وتهديدهم والقتل المتعمد ، وقد زاد من أعدادهم انعزالهم في أحياء على أطراف المدن وصعوبة تأقلمهم في المجتمعات الجديدة.¹⁷

إن تدفق المهاجرين السريين يعد مصدرا لكل المخاطر و يشكل تهديدا للأمن الأوروبي، مما يستدعي ضرورة وضع إستراتيجية متجانسة و متكاملة من المنظور الأوروبي تعتبر تهديدا ثقافيا وهذا ما يتجلى في موقف التيار اليميني في أوروبا من المهاجرين الأفارقة و المغاربة خاصة المسلمين الذين يهددون وحدة الثقافة و الهوية الأوروبية بسبب استحالة إدماجهم في الثقافة الأوروبية.¹⁸

ترى الدول الأوروبية أن الهجرة غير الشرعية تؤدي لا محالة إلى الإخلال بالنواحي الأمنية، فهؤلاء المهاجرين غير الشرعيين غير مسجلين ولا يحملون هويات إثبات شخصية ، وقد يرتكبون جرائم ، وشريحة منهم مسلمون قد ينتمون إلى جماعات مسلحة تؤمن بالعمل المسلح ضد الدول الأوروبية في عقردارها.¹⁹

لا يقف تأثير تهريب البشر سلبيا على النواحي الأمنية للدول المستقبلية فحسب، بل يتعدى ذلك إلى اللاجئين في نفس البلدان ، إذ أن اختلاط المهاجرين غير الشرعيين باللاجئين يؤدي إلى صعوبة الاندماج بينهم مما يزيد من حجم الجرائم نتيجة اختلاف التركيبة الديموغرافية والعقائدية لكل منهم ، كما أن تزايد عمليات التهريب يؤدي إلى ارتفاع عدد المهاجرين غير الشرعيين مما يثقل كاهل البلدان المستقبلية التي لا تميز في أغلب الأحيان بينهم وبين اللاجئين أثناء اتخاذ إجراءات الطرد والإعادة القسرية، مما يؤدي إلى انتهاك حقوق اللاجئين.

المطلب الثاني: بروز الخلايا الإرهابية

ازدادت مخاوف الدول الأوروبية من استعانة المنظمات الإرهابية بمهاجرين غير نظاميين ينتمون إلى جماعات مسلحة شاركت في القتال في أحد مناطق النزاع في إفريقيا أو آسيا للقيام بأعمال إرهابية داخل أوروبا، أو قيام بعض المهاجرين بإيواء عناصر إرهابية دخلت بشكل غير شرعي إلى أوروبا والحصول لهم على الوثائق المزيفة لتأمين إقامتهم فيها؛ هكذا -وعلى خلفية هذا الالتباس- يتم الربط بين التهديد الإرهابي والهجرة غير النظامية هذه الأخيرة التي لم تعد تعالج كقضية اجتماعية أو ديمقراطية، بل إنها أصبحت قضية أمن قومي.²⁰

تسببت موجة اللاجئين بأزمة إنسانية شديدة ومقتل أعداد لم تحدد، كما أثارت تلك الأزمة تهديد استخدام تنظيم داعش لتدفق اللاجئين لإرسال مسلحيه لتنفيذ هجمات على غرار هجمات باريس وبروكسل. وأشعلت الأزمة المشاعر الشعبوية الأوروبية وحركات اليمين المتطرف الذي غالبا ما يعارض الاندماج وينشر بذور عدم الاستقرار الاجتماعي.²¹

مع ارتفاع عدد المهاجرين غير الشرعيين من ليبيا وبلوغهم أكثر من 100 ألف، دخل تنظيم داعش على الخط ليكون تهريب البشر وسيلته لجمع الأموال اللازمة وتجنيد المقاتلين بهدف ضمان استمرارية التنظيم، معتمدا في ذلك على نفوذه وسيطرته على أهم الشواطئ والموانئ الليبية التي يستخدمها المهربين للهجرة نحو أوروبا .

حذر وزير الخارجية الألماني "فرانك فالتر شتاينماير"، من إمكانية تكثيف العصابات في ليبيا نشاطها في تهريب اللاجئين عبر البحر المتوسط إلى أوروبا، موضحا أن التغلب على عصابات الإرهاب وجرائم التهريب مرهونا بعودة ليبيا مرة أخرى لتكون دولة قادرة على التحرك.²²

تشهد إيطاليا في هذا السياق تهديدا إرهابيا منخفضا إلى متوسط ، لكنها لم تشهد عمليات إرهابية على أراضيها على غرار ما شهدته عدة دول أوروبية أخرى وتحديدا ألمانيا وفرنسا ، وتتميز بإجراءاتها الواسعة في مجال مكافحة الإرهاب ، لكنها تعتبر نقطة عبور مهمة للإرهابيين نحو أوروبا ، ضمن حشود المهاجرين غير الشرعيين ، حيث طردت إيطاليا أكثر من 133 مشتبه فيهم على خلفيات إرهابية خلال العامين (2015 ، 2016).²³

وبهذا الصدد صرح وزير الداخلية الإيطالي "أنجيلينو ألفانو" يوم الخميس 21 ماي 2015 خلال جلسة استماع برلمانية مستعجلة، أن السلطات الإيطالية اعتقلت شابا مغربيا، في ضاحية بمدينة ميلانو، وصل إلى البلاد عبر مراكب الهجرة غير الشرعية، يشتبه في تورطه في

الهجوم الذي استهدف في 18 مارس 2015 متحف باردو في العاصمة التونسية، ما أسفر عن مقتل 22 شخصا، بينهم أربعة إيطاليون²⁴.

والجدير بالذكر أيضا أن مخيمات اللجوء توجد في أكثر من 125 دولة حول العالم وبينما يظن المرء أن هذه المخيمات هي أماكن مؤقتة للعيش إلا أن الحال ليست كذلك أبداً فمخيمات اللجوء عادةً ما تكون أماكن آمنة وتحت الحراسة ولكنها تبقى مرادفاً للبؤس ويمكن أن تصبح أرضاً خصبة للإرهاب، فأكثر من نصف سكان مخيمات اللجوء هم من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً يعتبر الشباب أكثر عرضة للانضمام للمنظمات الإرهابية من الكبار والإقامة المفتوحة في مثل هذه المخيمات تعطي المنظمات الإرهابية والعصابات فرصة جيدة لتجنيد المقاتلين.²⁵

خضعت قضيتا الهجرة والإرهاب معا للنقاش العام ما خلق الانطباع بأن القضيتين متداخلتان. فعلى سبيل المثال في عام 2015 عندما وصل 10 آلاف شخص في يوم واحد عبر البلقان إلى وسط أوروبا صرح كل من الرئيس التشيكي ورئيس الوزراء السلوفاكي "روبرت فيكو" أن الإرهابيين قد استخدموا موجة اللاجئين كغطاء للوصول إلى أوروبا وإنشاء "خلايا نائمة" في البلدان المضيفة. كما أن هناك خطر من استغلال المهاجرين المقيمين في الاتحاد الأوروبي بطريقة غير شرعية وتجنيدهم من قبل المجرمين أو الإرهابيين أو حتى "شبكات هجينة" من كليهما.²⁶

خاتمة

تقوم جريمة تهريب المهاجرين عندما يُبرم المهاجر اتفاقاً مع شبكات التهريب لدخول بلد أجنبي بصورة غير مشروعة، حيث يتضمن تهريب المهاجرين شراء للوثائق المزورة والنقل عبر الحدود الدولية، وتنشأ العلاقة بين التهريب والإرهاب من خلال تسريب مقاتلين وجهاديين في قوارب المهاجرين غير الشرعيين إلى أوروبا ، والحال نفسها بالنسبة للاجئين حيث تستغل مافيا تهريب المهاجرين جماعات اللاجئين -الذين تدفعهم ويلات الحروب إلى اللجوء لدول أخرى بحثاً عن الأمان - لدس المهاجرين غير الشرعيين بينهم ، وقد تم التوصل إلى جملة من النتائج والتوصيات كما يلي:

أولاً: النتائج

- هناك علاقة تتسم بنوع من التعقيد بين الجماعات الإرهابية، مافيا التهريب واللاجئين .
- عدم الاستقرار السياسي والاضطرابات في بعض الدول يعد من أهم الأسباب لبروز اللجوء، الإرهاب وتهريب البشر.
- تهريب الأشخاص، اللجوء والإرهاب كلها ظواهر تتحكم فيها مجموعة من الظروف والدوافع تتشابه أحيانا وتختلف أحيانا أخرى.
- تؤثر الظواهر الثلاثة سالفة الذكر على الأمن الإنساني، إذ يتعرض المهاجرون الذين يقعون ضحايا التهريب لمخاطر الموت غرقاً أو الحجز في المعتقلات، كما يتعرض اللاجئون في الكثير من الحالات لمخاطر جسيمة على حياتهم أثناء مرحلة اللجوء كالموت والعنف الجنسي، ناهيك عن الأخطار الأمنية الجسيمة التي تترتب على الهجمات الإرهابية.
- يعتبر التهريب نشاطاً مربحاً، تجني من ورائه شبكات التهريب أموالاً طائلة ، عكس الجماعات الإرهابية التي تهدف من وراء نشاطها إلى زعزعة الأمن والاستقرار وبث الرعب في نفوس المواطنين، بينما يهدف اللاجئون من خلال لجوئهم إلى دول أخرى للبحث عن الأمن والسلام.

ثانياً: التوصيات

- يجب القضاء على كل الظروف الرئيسية التي تتسبب في ظاهرة التهريب، الهجرة غير المنظمة، اللجوء، الإرهاب.
- ضرورة مناقشة مشاكل البطالة والتمهيش والفساد وعلاقتها بتهريب المهاجرين.
- ضرورة التعاون بين الدول في التعامل مع الظواهر الثلاث: اللجوء، تهريب المهاجرين، الإرهاب على كل المستويات بهدف إرساء الأمن الإنساني وتعزيز حقوق الإنسان.
- وجوب التركيز على التنمية الاقتصادية والبشرية للحد من جريمة تهريب المهاجرين.
- ضرورة التنسيق مع المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، بهدف التمييز بين اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين الذين يتسللون داخلهم.

- تفعيل الاتفاقيات الدولية، التي تعنى بشؤون اللاجئين وكذا المهاجرين غير الشرعيين بهدف التخفيف من حدتهم .
- وجوب حماية المهاجرين المهربين أثناء إعادتهم إلى دولهم.

الهوامش:

- ¹ بلميدوني محمد: وضع اللاجئين في القانون الدولي الإنساني، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 17، جانفي 2017، ص 161
- ² وسام نعمت إبراهيم السعدي: القانون الدولي الإنساني وجهود المجتمع الدولي في تطويره، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2014، ص 453
- ³ اعتمدت اتفاقية منظمة الوحدة الإفريقية التي تحكم جوانب معينة من مشاكل اللاجئين في إفريقيا 1969 بتاريخ 09-10-1969 ودخلت حيز التنفيذ بتاريخ 20-06-1974 وصادقت الجزائر عليها يوم 24 ماي 1974، بموجب الأمر رقم 34-73 المؤرخ في 25-07-1973، الجريدة الرسمية رقم 68 المؤرخة في 24-08-1973.
- ⁴ عرّف الدكتور رشاد السيد "الترحيل والإبعاد القسري بأنه": السياسة المدبرة والتدخل المباشر أو غير المباشر لحكومة دولة ما، أو سلطة ما لإقصاء السكان المدنيين الخاضعين لسلطتها قسرا خارج حدود وطنهم، سواء تم ذلك بصورة فردية أو جماعية، "أنظر في ذلك رشاد السيد: "الإبعاد والترحيل القسري في ضوء القانون الدولي الإنساني"، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد 51، مصر، 1995 ص 238.
- ⁵ أنظر المادة السادسة فقرة 1/أ والمادة السادسة فقرة 1/ج من البروتوكول.
- ⁶ سوسن حسين: الاتجار بالبشر الوجه القبيح للهجرة العالمية، لقاء مع "برونسون مكنيلي"، مدير عام منظمة الهجرة العالمية، السياسية الدولية، عدد 165، جويلية 2006، ص 90.
- ⁷ صايش عبد المالك: التعاون الأوروبي- مغربي في مجال مكافحة الهجرة غير القانونية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق، جامعة باجي مختار، عنابة، 2007، ص ص 21، 22.
- ⁸ عبد الأمير رويح: تهريب المهاجرين ... تجارة التهرب والتريب، مقال متاح على موقع شبكة النبا الإلكترونية، الموقع: <http://annabaa.org/arabic/rights/6249>، تاريخ الإطلاع: 17-09-2017، التوقيت: 19:28.
- ⁹ تنص المادة 18 من بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين والموسومة ب: إعادة المهاجرين المهربين على أن: "1 - توافق كل دولة طرف على أن تيسر وتقبل، دون إبطاء لا مسوغ له أو غير معقول، إعادة الشخص الذي يكون هدفا لسلوك المبین في المادة 6 من هذا البروتوكول، والذي هو من رعاياها أو يتمتع بحق الإقامة الدائمة في إقليمها وقت إعادته."
- ¹⁰ شريف السيد علي: نظرة عامة على حقوق اللاجئين، منظمة العفو الدولية، متاح على الموقع: <http://www.amnestymena.org>، تاريخ الاطلاع: 27-09-2017، التوقيت: 22:42.
- ¹¹ جو حمورة: الهجرة غير الشرعية.. القوانين والإجراءات التركية غير كافية، متاح على الموقع: <http://www.legal-agenda.com>، تاريخ الاطلاع: 22-09-2017، التوقيت: 08:34.

- ¹² يعتبر الدكتور أعلية علاني، بأن للهجرة السرية وجهين، وجه له علاقة بالإرهاب وآخر ليست له علاقة به، فالذي له علاقة بالإرهاب. كما قال. يجمع بين عنصرين، الأول وهو عنصر تجاري والثاني إيديولوجي باعتبار أن هناك شبكة مختصة تنتدب هؤلاء المهاجرين. أنظر في ذلك : بوجمعة ذيب: الإرهاب الدولي الأعلى يتغذى من شبكات الهجرة السرية ، متاح على الموقع: <https://www.el-massa.com>، تاريخ الإطلاع على الموقع: 2017-09-25، التوقيت: 20:00.
- ¹³ كريمة الطاهر امشيرى : معالم سياسة الأمم المتحدة في مكافحة تهريب المهاجرين ، مجلة البحوث القانونية، كلية القانون، جامعة مصراتة، العدد الثاني، أفريل 2015، ص 142.
- ¹⁴ يوسف ملا جمعة الياقوت: الإرهاب، متاح على الموقع: dr-alyaqout.com/wp-content/uploads، ص 133 ، تاريخ الإطلاع: 2017-09-22، التوقيت: 22:50.
- ¹⁵ طارق عبد الحميد الشهاوي : الهجرة غير الشرعية، رؤيا مستقبلية ، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية ، 2009، ص 45.
- ¹⁶ عبد الواحد أكميز: الربيع العربي والهجرة غير القانونية، في البحر الأبيض المتوسط ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 433، مارس 2015، ص 34.
- ¹⁷ عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك: الهجرة غير المشروعة والجريمة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008، ص 71.
- ¹⁸ منصورى رؤوف: الهجرة السرية من منظور القانون الدولي الإنساني، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سطيف 2، 2014، ص 185.
- ¹⁹ ختوفايزة: البعد الأمني للهجرة غير الشرعية في إطار العلاقات الأورو مغاربية 1995-2010، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، 2011، ص 138.
- ²⁰ علي الحاج: سياسات دول الإتحاد الأوربي في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2005، ص 289 و ما بعدها.
- ²¹ عبد الأمير رويح: تهريب المهاجرين ... تجارة الترفيب و التهيب، مقال متاح على موقع شبكة النبا الإلكترونية، الموقع: <http://annabaa.org/arabic/rights/6249>، تاريخ الإطلاع: 2017-09-17، التوقيت: 19:28.
- ²² لمزيد من المعلومات أنظر: منية غانمي: كيف يستقطب "داعش" المهاجرين غير الشرعيين في ليبيا؟ متاح على الموقع: <https://arabic.cnn.com/world/2016/04/11/isis-libya-illegal-migrants>، تاريخ الإطلاع: 2017-09-16، التوقيت: 22:55.
- ²³ لمزيد من التفاصيل أنظر: المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات: كيف تواجه إيطاليا الجماعات المتطرفة على أراضيها، متاح على الموقع: <http://www.europarabct.com>، تاريخ الإطلاع: 2017-09-19، التوقيت: 07:01.
- ²⁴ إيطاليا لا تستبعد تعرضها لخطر إرهاب عبر الهجرة غير الشرعية: متاح على الموقع: <https://arabic.rt.com/news/783597>، تاريخ الإطلاع على الموقع: 2017-09-19، التوقيت: 12:35.
- ²⁵ Alex P. Schmid : Links-between-Terrorism-and-Migration ;in sit : <https://www.icct.nl/wp-content/uploads>,
- ²⁶ Alex P. Schmid : Links-between-Terrorism-and-Migration ;in sit : <https://www.icct.nl/wp-content/uploads>,